Journal Of the Iraqia University (76-4) 31 July (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

قراءة عقدية في آراء المدرسة الأشعرية (وجودية الموت) أنموذجاً

م. د. تحرير طه عبد الإله

ديوان الوقف السني/ دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية/ ثانوية عثمان بن عفان الإسلامية

A Doctrinal Reading of the Ashʿarite School's Views on Death's Existence (Existential Mortality) as a Model

Prepared by: M. Dr. Tahreer Taha Abdul Elah
Sunni Endowment Office / Department of Religious Education and Islamic Studies / Othman Bin Affan Islamic School
tahreertaha@taleemdeny.edu.iq

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى قراءة لآراء الأشاعرة في ماهية الموت هل هو وجودي أم عدمي، وما النتائج المترتبة على ذلك، مقارن ذلك مع الفرق المخالفة، ويشمل البحث مقدمة ومبحثين، المبحث الأول: تعريف بالمفردات الأساسية الواردة في البحث، والمبحث الثاني: وجودية الموت عند الأشاعرة، تضمن تعريفاً بالأشاعرة، وبيان لرأيهم، ثم تحليل لطبيعة الخلاف في هذه المسألة داخل المدرسة الأشعرية، وكذلك مع المعتزلة والفلاسفة، ثم الخاتمة وبينت فيها نتائج البحث، ومن أبرزها: طبيعة من خالف داخل المدرسة هو خلاف لفضي صوري، أما الخلاف مع المعتزلة فكان نتيجة اعتقاد المعتزلة أن العبد خالق لأفعاله، وأن للمقتول اجلين الأول موت طبيعي بأجله المحدد من الله تعالى، والثاني القتل وهو مخالف لأجله الذي كتبه الله له إذ جاء بقدرة واكتساب وفعل القاتل وليس بتقدير الله تعالى، وقولهم بعدميه الموت هو نتيجة ذلك، والفلاسفة أيضاً ذهبوا إلى عدمية الموت؛ لإنكارهم المعاد الجسماني، فمذهبهم أن الموت هو موت البدن، وأن المعاد هو للنفس فقط، إذ النفس تعاد لجسم يناسبها غير الجسم التي كانت فيه.الكلمات المفتاحية: الأشعرية – الموت– وجودية الموت– عدمية الموت.

Abstract:

This study aims to examine the Ashʿarite perspectives on the nature of death, questioning whether it is existential (real) or nihilistic (non-existent), and the consequences that arise from this view. A comparison is made with opposing sects. The research includes an introduction and two main sections. The first section defines the key terms used in the study, while the second section addresses the existential nature of death according to the Ashʿarites. This section provides an overview of the Ashʿarite school, outlines their position on the matter, and analyzes the nature of the disagreement within the Ashʿarite school itself, as well as with the Muʿtazilites and the philosophers. The conclusion presents the findings, with one of the most notable results being that the internal Ashʿarite disagreement is largely verbal and superficial, whereas the dispute with the Muʿtazilites stems from the latter's belief that the individual is the creator of their own actions. The Muʿtazilites also hold that the killing of an individual represents two deaths: the first being a natural death predestined by God, and the second being an unnatural death due to murder, which contradicts the individual's divinely appointed death. Consequently, the Muʿtazilites view death as nihilistic. Similarly, the philosophers argued for the nihilistic view of death because they deny bodily resurrection, asserting that death pertains only to the body, while the soul is resurrected in a new, suitable body.Keywords: Ashʿarism, death, existential death, nihilistic death.

(قراءة عقدية في آراء المدرسة الأشعرية (وجودية الموت) أنموذجاً)يتضمن هذا البحث: مقدمة – أهمية الموضوع – إشكالية البحث – أهداف البحث – منهج البحث – مباحث رئيسية – نتائج – خاتمة – قائمة المصادر.

خطة البحث:

المبحث الأول: التعريف بالمفردات الأساسية الواردة في البحث:(مفهوم الوجود والعدم، والموت والنفس والروح في اللغة والاصطلاح)المطلب الأول/ الوجود والعدم.المطلب الثاني/ الموت.المطلب الثالث/ النفس والروح.المبحث الثاني: حقيقة الموت عند الأشاعرة:المطلب الأول/ التعريف بالأشاعرة.المطلب الثاني/ آراء علماء المدرسة الأشعرية في وجودية الموت:أولاً: عرض آراء علماء المدرسة الأشعرية في وجودية الموت:(أ) قراءة في آراء جمهور المدرسة الأشعرية في كون الموت وجودي.(ب) قراءة في آراء من ذهب من المدرسة الأشعرية إلى أن الموت عدمي.ثانياً: تحليل طبيعة الخلاف العقائدي مع علماء المدرسة الأشعرية نفسها، ومع المعتزلة والفلاسفة:(أ) طبيعة الخلاف مع من خالف من علماء المدرسة الأشعرية.(ب) طبيعة الخلاف مع المعتزلة.(ج) طبيعة الخلاف مع الفلاسفة.الخاتمة:النتائج والتوصيات.المصادر والمراجع.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. أما بعد.إن مسألة الموت هي من أبرز مسائل الإيمان باليوم الآخر والتي هي ركن من أركان الإيمان، وكالمعتاد حصل خلاف في ماهيته بين الفرق، ونجد الأشاعرة تفرّدوا بتفصيلها بما ينسجم مع أصولهم الكلامية؛ ليردوا على خصومهم، وفي هذا البحث سابين آراء الأشاعرة ومخالفيهم، وما أراد كل منهم الوصول إليه واثباته.

مشكلة البحث:

يسعى هذا البحث إلى دراسة التصور العقدي للموت عند المدرسة الأشعرية، وبيان حقيقته وعلاقته بخلق الأفعال، مع تحليل النصوص الكلامية للأشاعرة وبيان أبعادها العقدية، وذلك باتخاذ قضية الموت أنموذجًا لدراسة منهج الأشاعرة في تفسير الظواهر الوجودية والغيبيات.

أسئلة البحث:

١. ما مفهوم الموت عند الأشاعرة؟

٢. هل الموت عدم الحياة أم صفة مخلوقة؟

٣. ما موقف الأشاعرة من الروح بعد الموت والبرزخ؟

٤. ما الأدلة العقلية والنقلية التي اعتمدها الأشاعرة في ذلك؟

أهداف البحث:

١. بيان مفهوم الموت عند المدرسة الأشعرية وتحليل تعريفه في كتب علم الكلام.

٢. الكشف عن حقيقة الموت عند الأشاعرة، وهل هو عدم الحياة أو صفة وجودية مخلوقة.

٣. تحليل أبرز الأدلة النقلية والعقلية التي استند إليها علماء الأشاعرة في تفسير الموت.

٤. بيان موقف الأشاعرة من الروح بعد الموت وما يتعلق بأحوال البرزخ والبعث.

٥. إبراز منهج المدرسة الأشعرية في معالجة القضايا الغيبية مثل الموت والآخرة.

٦. المقارنة بين موقف الأشاعرة وبعض المدارس الكلامية الأخرى في تفسير حقيقة الموت.

منهجية البحث:

اعتمدت على المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن، وذلك من خلال ذكر آراء الأشاعرة، وآراء من خالفهم وتحليلها، ثم بيان ما توصلوا له.

الدراسات السابقة:

طيلة مدة بحثي لم أقف على بحث بيّن وجودية الموت عند الأشاعرة والنتائج العقائدية المترتبة على ذلك، وأما الابحاث ذات الصلة: وقفت على بحث بعنوان (حقيقة الموت بين أهل السنة والجماعة والمتكلمين) يستعرض بشكل مجمل حقيقة الموت دون التطرق إلى الاسباب العقائدية التي دفعتهم اليه، وهذا البحث نشره: صالح بن علي الراشدي طالب دكتوراه بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية العلوم الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، في مجلة جامعة حضرموت للعلوم الإنسانية، مجلد ٢٢، عدد١، يونيو ٢٠٢٥.

خطة البحث:

قسمت بحثي هذا إلى مقدمة ومبحثين: المبحث الأول: التعريف بالمفردات الأساسية الواردة في البحث، والمبحث الثاني: وجودية الموت عند الأشاعرة، ثم الخاتمة موجزاً فيها ما توصلت إليه من نتائج، وبعدها المصادر والمراجع التي اعتمدتها في كتابة هذا البحث.وارجوا من الله أن أكون

قد وفقت في بيان ذلك، وأن يكون هذا البحث المصغر في ميزان حسناتنا، والله ولي التوفيق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلِ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.

المبحث الأول التعريف بالمفردات الأساسية الواردة في البحث (مفهوم الوجود والعدم، و الموت والنفس والروح لغةً، واصطلاحاً)

المطلب الأول/ الوجود والعدم:

أولاً: الوجود:

الوجود لغة:

جاء في تعريف الوجود في كتب اللغة هو من: نشوء الشيء وحصوله، والوجود: هو ثبوت الشيء، وضده: العدم، يقال: وجد الشيء، يوجد، وجوداً، أي: ثبت، والموجود: الثابت المتحقق، والإيجاد: هو الإنشاء، يقال: أوجد الله تعالى الشيء، بمعنى: أنشأه وخلقه (الفيومي، د.ت، صفحة ٣٣٤) (مجمع اللغة العربية، د.ت، صفحة ١٠١٣)كذلك يعرف الوجود بأنه: «مصدر وُجِدَ ووجَدَ، كلّ ما هو موجود أو يمكن أن يوجد، كَوْنُ الشَّيء واقعًا... وهو اسم منسوب إلى وُجود: عكسه عَدَمي» (عمر، ٢٠٠٨م، صفحة ج٣/٢٤٠٣).

الوجود اصطلاحاً:

عرف الوجود في الاصطلاح بأنه: كون الشيء موجوداً وثابتاً في الواقع، وهو ضد العدم (الإيجي، ١٩٩٧، صفحة ج١/٣١٩) (التهانوي، ١٩٩٦م، صفحة ج٢/١١٧٠) (الباجوري، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، صفحة ١٠٦)·وعرف الوجود كذلك بأنه: الحال اللازمة للذات ما بقيت الذات حالاً، والقصد بوصفها حالاً: أي أنها وسطاً بين الوجود والعدم. (الباجوري، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، صفحة ١٠٦).

ثانياً: العدم:

العدم لغةً:

عرف العدم في كتب اللغة بتعاريف عدة ومنها قولهم إنه: «فُقدان الشيء، نقيض وجوده، والمعدوم ما ليس بكائن ولا ثابت» (اليمني، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، صفحة ج٧/٤٤٢١) وعرف العَدَم أيضاً: الفِقْدَانُ، وهو ضدّ الوجود، فهو نفي شيء من شأنه أن يُوجد، قيل: أعدمَنِي الشيءُ، أي: لم أجِدْهُ (الفيروزآبادي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، صفحة ١١٣٦) (عمر، ٢٠٠٨م، صفحة ج٢/١٤٧٠) (مجمع اللغة العربية، د.ت، صفحة ٥٨٨).

العدم اصطلاحاً:

عرف العدم في الاصطلاح بأنه: سلب الوجود عما من شأنه أن يكون موجوداً (الإيجي، ١٩٩٧، صفحة ج١/٢٨٠، ٤٦٥) (المناوي، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، صفحة ٢٦٣).وعرفه الإمام الإيجي (ت: ٧٥٦هـ) (رحمه الله): «العدم مفهوم واحد، إذ لا تمايز فيه... فالشيء إما موجود، أو معدوم، حصر عقلي لا يخرج عنه قطعاً» (الإيجي، ١٩٩٧، صفحة ج١/٢٦٢).

المطلب الثاني/ الموت:

أولاً: الموت لغةً:

مما ورد في تعريف المَوْتُ في كتب اللغة أنه: ضد الحياة، وهو من: مات يموت ويميت، فهو ميت، والموت: زوال الحياة عن الكائن الحي (الرازي ز.، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، صفحة ٣٠١) (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ج٣/٩٠) (الفيروزآبادي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، صفحة ١٦٠، ١٢٧٧) (الزبيدي، ١٢٠٥هـ، صفحة ج٥/١٠١).ونجد معاجم اللغة العربية تُعرِّف الموت بأنه يناقض الحياة كتناقض الظلام والنور، فكل منهما نقيض الثاني، ففي تعريف الموت يقول ابن منظور (ت: ٧١١هـ) (رحمه الله): «الموت ضد الحياة» (ابن منظور، ١٤١٤هـ، الصفحات ج١٤/٢١١-٢١٢)، وفي تعريف الحياة يقول: «الحياة نقيض الموت» (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ج٢/٩٠).

ثانياً: الموت اصطلاحاً:

يُعرف الموت في الاصطلاح بأنه: مُفارقةُ الرُّوح للجسد، أي: انقطاع الروح تصرفها عن البدن، وخروج البدن عن أن يكون آلة له (الغزالي، د.ت، صفحة ج٤/٤٩٤) (الشافعي، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، صفحة ٣/٢).وينقل الإمام الرازي (ت: ٦٠٦هـ) (رحمه الله) تعريف مدرسته الأشعرية للموت قائلاً: «قال أصحابنا: إنه صفة وجودية مضادة للحياة» (الرازي م.، ١٤٢٠هـ، صفحة ج٣/٥٧٩).وعرف الموت بالقول: هو ما ليس بالفناء

الصرف، ولا بالعدم المحض –الصرف والمحض: هو الصافي والخالص من أي امر. (ابن الاثير، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، صفحة ج٣/٢٤ ، ج٤/٣٠٢)–، بل هو توقف ارتباط الروح بالبدن، ومفارقته، وتغير كيفية، وانتقال من عالم إلى عالم. (القرطبي، ١٤٢٥هـ، صفحة ١١٢).

المطلب الثالث/ النفس والروح:

أولاً: النفس والروح في اللغة:

النفس:

عرفت النفس بأنها: الروح، وهي ما يكون به التمييز، وهي الَّتي تزول بزوال الحياة. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ج٦/٢٣٤).

كذلك مما عَّرفوا به النفس هي: الإنسان روحاً وجسداً.(الزبيدي، ١٢٠٥هـ، صفحة ج١٦/٥٧٠).

الروح:

عرف الروح في اللغة بأنه: هو النفس التي بها يحيا الجسد، ومنها قولهم: طلعت روحه، أي: مفارقة نفسه لجسده. (الفراهيدي، د.ت، صفحة ج٣/٢٩١).وجاء في أصل الروح في اللغة: «أصل ذلك: الرّيح، وأصل الياء في الريح الواو، وإنما قلبت ياءً لكسرة ما قبلها، فالرّوح: روح الإنسان». (ابن فارس، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، صفحة ج٢/٤٥٤).كما تعرف الرُّوحُ بالقول: «الرُّوح: أَنه ما بِه حَياةُ النفْس». (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ج٢/٤٦٢).

ثانياً: النفس والروح في الاصطلاح:

النفس:

مما ورد في تعريف النفس في كتب الإمام الغزالي (ت: ٥٠٥هـ) (رحمه الله): هي الجوهر –هو الذي يقوم بذاته، مستوعب للأعراض دون تبديل حقيقته، معروف بها لا مُعرِّف لها، ممتنع من الحدوث والزوال في أصل طبيعته. (مجمع البحوث الاسلامية في الآستانة الرضوية، ١٤١٤هـ، صفحة ٨٤)– الثمين المراد سعادتها، ووظيفتها التطلع إلى تحصيل المعرفة وفضائل الأخلاق؛ تطلعاً إلى كمال ذاتها، والبدن التها بوسيلة ما أُعطي من حواس وأعضاء. (الغزالي، د.ت، صفحة ج٣/٢٣٥).وجاء في تعريف النفس أيضاً: هي جوهر من طبع بخاري رقيق، يحمل قوة الحياة والحس والحركات الإرادية في المخلوق الحي. (الجرجاني، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، صفحة ٢٤٢).

الروح:

يعرف الإمام الجويني (ت: ٤٧٨هـ) (رحمه الله) الروح بتعريف فيه شيء من التفصيل إذ يذهب إلى إن الروح هي: جسم لطيف متداخل مع الأجسام المحسوسة، اقتضت سنة الله ﷻ بديمومة الحياة للأجسام بدوام هذا التداخل، فإذا فارقت هذا التداخل حصل الموت في العادة، أما الحياة فهي عرض –وهو الذي لا يقوم بنفسه، ويحتاج إلى محل يقوم به. (مجمع البحوث الاسلامية في الآستانة الرضوية، ١٤١٤هـ، صفحة ٨٥)– يحل في الجوهر، والروح جوهر يحيا بهذا العرض عند قيامه به، وهذا مذهبنا في الروح. (الجويني، الإرشاد الى قواطع الأدلة في اصول الاعتقاد، تح: د. محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م، صفحة ٣٩٦)وعرفت الروح بأنها: جوهر رقيق يسري في الجسم كما يسري الماء في الورد، والدهن في حبة السمسم. (الإيجي، ١٩٩٧، صفحة ج٣/٦٦٢).

المبحث الثاني حقيقة الموت عند الأشاعرة

المطلب الأول/ التعريف بالأشاعرة:

تعد المدرسة الأشعرية من المدارس المهمة التي دافع علماؤها عن العقيدة الإسلامية دفاعاً منقطع النظير، ومعظم من جاء بعدهم اعتمد على جهودهم في ردوده على المخالفين، وقد انتسبت هذه المدرسة إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (ت: ٣٢٤هـ) (رحمه الله). (البهي، د.ت، صفحة ٧٤)تأسست هذا المدرسة في نهاية القرن الثالث الهجري عندما بلغ مؤسسها الأربعين من عمره، ويرجع أساس نشأة هذا المذهب الخاص في العقيدة إلى عدة أسباب، ومنها: رد فعل على مذهب الاعتزال –وهم فِرقة كلامِيَّة إِسلامية، نشأت وتكونت في مدينة البصرة في الفترة ما بين أواخر العصر الأموي والعصر العباسي، تنتسب لواصل بن عطاء، وجاءت تسميتهم بذلك لاعتزال واصل مجلس الحسن البصري بعد عرض مسألة مرتكب الكبيرة. (الإسفراييني، ١٩٧٧م، صفحة ٩٣) (البغدادي ع.، ٢٠٠٣، صفحة ٢٦٣) (ابو زهرة، د.ت، صفحة ١١٨)– الذي كان الإمام أبو الحسن الأشعري (رحمه الله) أحد المدافعين عنه لفترة طويلة من الزمن، بعد أن اختلف مع أستاذه في المدرسة الاعتزالية حول مسائل تخص العقيدة جعله –الأشعري– يفكر ملياً، ثم يعتزل هذه المدرسة اعتزالاً تاماً، ويكون من أقوى خصومها، وانتشر المذهب الأشعري في كافة

الأمصار الإسلامية بجهود تلامذة الإمام الأشعري ومن تتلمذ عليهم؛ عن طريق الدروس المباشرة للناس، وتأليف الكتب والمصنفات. (الشهرستاني، ١٤٠٤هـ، صفحة ج١/٩٣) (البهي، د.ت، صفحة ٧٤) (عبد الحميد، ١٩٦٧م، الصفحات ٤٧-٤٨) (شميتكة، ٢٠١٨م، صفحة ج١/٤١٨).

ومن علماء هذه المدرسة الإمام ابو القاسم الدمشقي المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ) الذي قام بجهد كبير في استقراء مصنفات وآراء ورجال المدرسة الأشعرية، للحفاظ للعقيدة الأشعرية رموزها وتراثها العقيدي الذي ورثوه عن مؤسس هذه المدرسة، إذ قام بتقسم علماء المذهب الأشعري إلى خمس طبقات في كتابه: (تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري)، وكل طبقة منها ذكر فيها عدد كبير من كبار علماء هذه المدرسة، إذ جعل باباً كاملاً سمَّاه: (باب ذكر جماعة من أَعيان مشاهير أَصحابه)، قال فيه: «وقد قسمتهم على خمس طبقات» (ابن عساكر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، صفحة ١٧٧)، وبعد انتهاءه وفراغه من ذكر هذه الطبقات الخمسة بين أن هذا ما تيسّر له ذكره من اعلام المدرسة، وما لم يذكر منهم هو أكثر مما ذكره، وما دعاه إلى الاختصار مخافة التطويل، وإلا فعلماء المدرسة الأشعرية أكثر من أن يُحصَوا، كالنجوم لا تُعدّ ولا تحصى. (ابن عساكر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، الصفحات ٣٣٠-٣٣١).

المطلب الثاني/ آراء علماء المدرسة الأشعرية في وجودية الموت.

الباحث في مسألة حقيقة الموت يجد تفرد الأشاعرة واهتمامهم بها أكثر من غيرهم من المدارس الكلامية، وسنعرض في النقطة الأولى من هذا المطلب آراء اكبر عدد من علماء المدرسة، وفي النقطة الثانية سنعرض تحليلاً لطبيعة الخلاف العقائدي مع علماء المدرسة الأشعرية نفسها، ومع المعتزلة والفلاسفة –هم علماء مسلمون كابن سينا وابن رشد وغيرهم، اطلعوا على كتب فلاسفة اليونان كأرسطو وأفلاطون وغيرهم، وتأثروا بها، وحاولوا التوفيق بينها وبين عقائد الدين الإسلامي– (الإيجي، ١٩٩٧، صفحة ج٣/٦٦) (آل عقدة، ١٤١٨هـ، صفحة ٧٦):

أولاً: عرض آراء علماء المدرسة الأشعرية في وجودية الموت:

اختلفت آراء الناس في تفكيرهم واعتقادهم في الموت؛ إذ الملحدون ينكرون البعث والحشر، وآخرين ذهبوا إلى أن الإنسان ينعدم ويفنى بالموت، فلا ثواب ولا عقاب في القبر، إلى حين يوم الحشر، وآخرون ظنوا أن الأجساد لا تُبعث، والثواب والعقاب للروح وحدها، وكل ما سبق هو آراء فاسدة؛ إذ فندتها النصوص القرآنية بإثبات أن الموت هو تغيّرُ حالٍ لا انعدام، والروح تبقى بعد مفارقتها الجسد منعَّمةً أو معذَّبة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴾ (القرآن الكريم، صفحة سورة الاسراء: الآية ١٤) (الغزالي، إحياء علوم الدين، د.ت، الصفحات ج٤/٤٩٣-٤٩٤) (الرازي م.، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ١٤٢٠هـ، صفحة ج٢٠/٣١٠) (القرطبي، ١٤٢٥هـ، الصفحات ١١١-١١٢).

(أ) قراءة في آراء جمهور المدرسة الأشعرية في كون الموت وجودي:

إن الخلاف في مسألة الموت متشعب، ومنه ما حصل بين علماء الكلام في كون الموت من الصفات الوجودية أو العدمية، فأختار الإمام الاشعري (رحمه الله) أنه صفة وجودية، وبهذا نجد جمهور المدرسة الأشعرية على أن الموت وجودي–ونجد ذلك أيضاً في رأي للماتريدية، وأهل الحديث. (الماتريدي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، صفحة ج١/٣٢٤، ج٤/١٠٧، ج١٠/١٠٣، ج١٠/١٢٣) (التفتازاني س.، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، صفحة ج١/٢٢٤) (النسفي، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، صفحة ج٣/٥١٠) (التفتازاني س.، ١٩٨٧م، صفحة ٦٤) (ابن قيم الجوزية، د.ت، صفحة ٣٦) (الدمشقي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، صفحة ١٢٢)– وليس عدمي –وهو ما اختاره الزمخشري ونُقِلَ عن مدرسته الاعتزالية، وعن الإسفراييني، والفلاسفة. (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، صفحة ج٤/٥٧٥) (الباجوري، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، صفحة ٢٦١)–، ونقل لنا علمائنا الاكارم رأي الإمام ابو الحسن الاشعري (رحمه الله) إذ ذهب إلى أن الموت حالة وجودية تناقض الحياة، والتقابل بينهما هو تقابل تضاد – وهو تقابل بين أمرين موجودين، لا يمكن اجتماعهما في زمان واحد ومكان واحد، كالحركة والسكون. (الآمدي ا.، د.ت، الصفحات ٥٠-٥١) (هلال، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، صفحة ٩٦)-. (الباجوري، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، صفحة ٢٦١)كذلك جاء في كتاب شرح جوهرة التوحيد تصريحاً لرأيه –الأشعري (رحمه الله)– القائل: إن الموت أمرٌ وجودي؛ لقوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ ﴾ (القرآن الكريم، صفحة سورة الملك: الآية ٢) والعدم لا يخلق (ابن فورك، ٢٠٠٥م، صفحة ٢٤٧) (مرعي الكرمي، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، صفحة ٧٩): «ومذهب إمامنا الأشعري (رحمه الله تعالى) أن الموت كيفية وجودية تضاد الحياة، فلا يعرى الجسم الحيواني عنهما ولا يجتمعان فيه وليس بعدم محض ولا فناء صرف، وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقة وحيلولة بينهما وتبدل حال بحال وانتقال من دار إلى دار». (الأزهري، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، صفحة ٢٦٠)ويبين الإمام البغدادي (ت: ٤٢٩هـ) (رحمه الله) ما ذهبوا إليه وما اختاره من أن الموت عرض، كلك يذكر ما ذهب إليه الفلاسفة من كون الموت عدم الحياة، وزعمهم أن الضوء معنى والظلام عدم الضوء، ويرد عليهم: بأنه يترتب على ما ذهبوا إليه أن كل شيء ليس بحي فهو ميتاً، وكل شيء ليس بمتحرك فهو ساكناً، لانعدام الحياة والحركة فيه، ومن هذا يستلزم أن يكون العرض ساكناً ميتاً؛ لانعدام الحركة والحياة، وهذا باطل؛ لإثباتنا في تحقيق الموت إنه عرض يقع بين متناقضين

هما الجمود والحياة. (البغدادي ع.، ٢٠٠٣، صفحة ٤١)كذلك يقول الإمام الغزالي (رحمه الله): «فظنهم أَن الْمَوْت عدم غلط» (الغزالي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، صفحة ١٢٣)، ويقول أيضاً: «فَأَما ظنهم أَن الْمَوْت عدم فَهُوَ بَاطِل» (الغزالي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، صفحة ١٢٣).

ويذهب الإمام الغزالي (رحمه الله) إلى أن الموت ليس مجرد عدم أو فناء، بل هو انتقال إلى حال وجودي آخر؛ إذ هو انتقال من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة، ويستدل على ذلك بعدة حجج منها:

١. **حجج نقلية:** يستشهد الإمام الغزالي (رحمه الله) بنصوص قرآنية تتحدث عن احوال يوم القيامة كالجنة والنار، مما يدل على وجود حياة أخرى بعد الموت، ومنها قوله تعالى: ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ (القرآن الكريم، صفحة سورة التحريم: من الآية ٦) (الغزالي، إحياء علوم الدين، د.ت، صفحة ج٢/٣٤)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤ ﴾ (القرآن الكريم، الصفحات سورة الانفطار: الآيتان (١٣-١٤)) (الغزالي، د.ت، صفحة ٢/٣٤).

٢. **حجج عقلية:** يرى الإمام الغزالي (رحمه الله) النفس الإنسانية جوهر قائم بذاته، لا تفنى بفناء الجسد، والموت هو انتقال للنفس من عالم إلى عالم آخر، وليس فناءً لها، فالموت هو أمر واقع ومشاهد ومألوف؛ إذ أن الناس يموتون ويتغيرون من حال إلى حال، وهذا يدل على وجود حياة أخرى بعد الموت، كذلك يرى أن الحياة الدنيا ليست غاية في ذاتها، بل هي مرحلة مؤقتة للإعداد للحياة الآخرة (الغزالي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، الصفحات ١٢٣-١٢٤) (الغزالي، د.ت، صفحة ١١٣) (الغزالي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، صفحة ٣٢، ٥٦) (الغزالي، د.ت، صفحة ٢٩٧) (الغزالي، ١٤١٦هـ، صفحة ٢٤١، ٢٤٧) (الغزالي، ١٩٦٤م، صفحة ١٨٥).

وبناءً على ذلك، يرى الإمام الغزالي (رحمه الله) أن الموت وجودي حقيقي، وليس مجرد عدم.

وفي ذلك يقول الإمام الرازي (رحمه الله) إن الموت صفة وجودية وذلك من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ﴾ (القرآن الكريم، صفحة سورة الملك: الآية ٢)، إذ يفسر الحياة قائلاً: «الْحَيَاةُ هِيَ: الصِّفَةُ الَّتِي يَكُونُ الْمَوْصُوفُ بِهَا يَعْلَمَ وَيَقْدِرَ»، ثم يفسر الموت منوهاً على الخلاف فيه قائلاً: «وَاخْتَلَفُوا فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّهُ عِبَارَةٌ عَنْ عَدَمِ هَذِهِ الصِّفَةِ»، ثم يذكر ما ذهبت إليه مدرسته الأشعرية: «قَالَ أَصْحَابُنَا: إِنَّهُ صِفَةٌ وُجُودِيَّةٌ مُضَادَّةٌ لِلْحَيَاةِ»، ويبين ما احتجو به بأن الباري ﷻ قال: «﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ ﴾، وَالْعَدَمُ لَا يَكُونُ مَخْلُوقًا هَذَا هُوَ التَّحْقِيقُ» (الرازي م.، ١٤٢٠هـ، صفحة ج٣٠/٥٧٩).كذلك نجده يقول: «أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا ﴾ (القرآن الكريم، صفحة سورة الزمر: الآية ٤٢)، وَقَالَ: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ ﴾ (القرآن الكريم، صفحة سورة الملك: الآية ٢) ، فَهَذَانِ النَّصَّانِ يَدُلَّانِ عَلَى أَنَّ تَوَفِّيَ الْأَرْوَاحِ لَيْسَ إِلَّا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ قَالَ: ﴿ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ﴾ (القرآن الكريم، صفحة سورة السجدة: الآية ١١) ، وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ الْوَفَاةَ لَا تَحْصُلُ إِلَّا مِنْ مَلَكِ الْمَوْتِ» (الرازي م.، ١٤٢٠هـ، صفحة ج١٣/١٥).

ولا يتبادر للذهن ان ملك الموت هو شيء عدمي بل هو موجود، كذلك الموت أمره من الله تعالى.

فالإمام الرازي (رحمه الله) بين أن:

١. الموت أمره راجع إلى الله تعالى.

٢. الموت حالة جديدة تحدث للكائن الحي، والموت ليس مجرد غياب للحياة؛ كون هذه الحالة لها خصائصها وأحكامها الخاصة بها، وبالتالي فهي وجودية وليست عدمية.

٣. العدم ليس شيئًا موجودًا، إذ هو مجرد غياب للوجود، ولذلك لا يمكن أن يكون الموت مجرد عدم، بل هو شيء يحدث للكائن الحي، وبالتالي فهو وجودي.

٤. الوجود والعدم متضادان، ولا يمكن أن يكون الشيء الواحد وجودًا وعدمًا في آن واحد، وبما أن الموت هو حالة جديدة للكائن الحي، فهو لا يمكن أن يكون عدمًا أيضًا.

٥. إن كل موجود له صفة وجودية، والموت أمر واقع لا يمكن انكاره، فهو ينقل الانسان من عالم إلى عالم آخر، وبهذا فهو موجود، ووجب أن يكون له وجود حقيقي وليس كونه مجرد عدم (الرازي م.، ١٤٢٠هـ، صفحة ج١٣/١٥، ج١٧/١٩٥، ج٢٩/٢٨٠، ٤١٧، ج٣٠/٥٧٩) (الرازي م.، د.ت، الصفحات ١٢١-١٢٢) (الرازي م.، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، صفحة ٦٤، ١٢٤) (الرازي م.، د.ت، صفحة ج٣/١٩، ٢٦، ٥٤، ٥٥).

بناءً على هذا، يخلّص الرازي إلى أن الموت هو أمر الله تعالى، وأنه وجودي.

ويذهب ابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٤هـ) (رحمه الله) إلى أن الموت وجودي بعدما ذكر الخلاف فيه قائلاً: «الأَصَح أَنه أَمر وجودي يقْتَرن بحدوثه قبُول الانحلال والانتقال من دَار إِلَى دَار». (الهيتمي، د.ت، الصفحات ٨٨-٨٩)ويرد الإمام ابن العربي (رحمه الله) على من قال إن الموت عدمي: «الموت: انتقال من دار إلى دار، ومن حال إلى حال، بما دل به عليه وأرشد من وفقه إليه، وهذا رد على الملاحدة: الذين يقولون أن الموت عدم محض وفناء صرف» (ابن العربي، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، صفحة ج١٠٥/٧)كما جاء في تفسير ابن عرفة (ت: ٨٠٣هـ) في تفسير الآيات الكريمات:

١. قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ﴾ (القرآن الكريم، صفحة سورة الحج: الآية ٦٦): وهذا يدل على كون الموت وجودي، وهذا ما أختاره أهل السنة والجماعة كون القدرة غير متعلقة بالعدم، على خلاف الفلاسفة، -إذ اختار جمهور الفلاسفة أنّ المعاد روحي فقط؛ كون البدن يفنى بكامله، ولا يعاد، أما النفس فهي جوهر خالد لا وسيلة للفناء عليه-. (ابن سينا ل.، ١٩٤٩م، الصفحات ٤٠-٤١، ٥١-٥٢) (ابن سينا ا.، ١٣٦٤هـ، صفحة ٦٨٢) (الشهرستاني، ١٤٠٤هـ، الصفحات ج١٩٠/٢-١٩٣) (ابن رشد، د.ت، الصفحات ٤٩-٥١) (ابن عرفة، ٢٠٠٨م، صفحة ج١٩٧/٣) (الرقب و الشوبكي، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، صفحة ٤٤٧) (العراقي، ١٩٧٣م، الصفحات ٢٢٢-٢٢٣).

٢. قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا﴾ (القرآن الكريم، صفحة سورة النجم: الآية ٤٤): «يدل على الموت أمر وجودي، وهو مذهبنا خلافاً للمعتزلة» (ابن عرفة، ٢٠٠٨م، صفحة ج٢٥٧/٤) (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، صفحة ج٥٧٤/٤).

(ب) قراءة في آراء من ذهب من المدرسة الأشعرية إلى أن الموت عدمي:

هناك من علماء المدرسة الأشعرية ذهب إلى أن الموت عدمي وليس وجودي، إذ نجد الإمام اللقاني (ت: ١٠٤١هـ) (رحمه الله) نَسَبَ لأبو اسحاق الاسفراييني (ت: ٤١٨هـ) (رحمه الله تعالى) أنه اختار أن الموت عدمي (اللقاني، ٢٠١٨م، صفحة ج١٤٢٤/٣).كذلك نجد الإمام الإيجي (رحمه الله) يذهب إلى أن الموت عدمي، إذ يقول في ذلك: «الموت عدم الحياة عما من شأنه أن يكون حياً» (الإيجي، ١٩٩٧، صفحة ج٤٥/٢)ويرد الإمام الإيجي (رحمه الله) على من قال إن الموت وجودي من خلال بيانه لـ(خلق) في لقوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ﴾ (القرآن الكريم، صفحة سورة الملك: من الآية ٢)، بأن الخلق هو التقدير دون الإيجاد. (الإيجي، ١٩٩٧، صفحة ج٤٥/٢)كما جاء في شرح المواقف توضيحاً لكلام الإمام الإيجي (رحمه الله) يبين أن كان (الخلق) في الآية الكريمة بمعنى الايجاد، وبكونه (عرض) ووجوده في غيره فلا ضير من كونه عدمي فالخلق هاهنا بدلالة الإيجاد بالوجود الرابطي -وهو وجود الشيء في غيره، مثل: زيد قائم (نكري، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، الصفحات ج٣٠٨/٣-٣٠٩) (الحنفي و الحنفي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، صفحة ج١٧٨/٤)- لا بالوجود المحمولي -هو حصول الشَّيء وثبوته في نفسه، مثل: العالم موجود (نكري، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، صفحة ج٣٠٨/٣)- فكونه عدمياً لا يضر؛ لأنه في باب الإعدام التي تحدث في محلها، وأما القول بأن المراد أسباب الموت على حذف المضاف فيرده ترتيب السياق في قوله تعالى: ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ﴾ (القرآن الكريم، صفحة سورة الملك: من الآية ٢) (السيالكوتي و الفناري، د.ت، صفحة ج٢٩٥/٥)فمما سبق يفهم من النص: القول إن (خلق الموت) هو: خلق أسبابه، كالأمراض والحوادث وغيرها، هذا تأويل مقبول لغويًا يزيل الإشكال، والموت كفقدان الحياة يشبه العمى، وكلاهما عدم حصلا بعد وجود، ويطلق عليهم: عدمًا متجددًا، وهو خلاف العدم المحض أو القديم: وهو الذي لم يُوجد أصلاً، مثلاً: إنسان له جناحان، فهذه مستحيلة عقلاً، فهي عدم محض، ولا يمكن أن نعامل الموت كأنه عدماً محضًا مطلقاً، كما نعامل الأشياء المعدومة من الأصل؛ لأنه مرتبط بزوال شيء موجود وهو: الحياة، لكن هذا لا يُثبت أن الموت مخلوق بذاته؛ لأن الخلق لا يقع إلا على الموجود، لا على العدم، ويبين النص أن فهم (خلق الموت) على ظاهره بلا تأويل قول ضعيف، لأن الموت عدم لا يُخلَق. (ابن المرزبان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، صفحة ٢٨٤) (الآمدي ا.، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، صفحة ج١٩٩/١، ٤٤٧، ج٣٠٥/٣) (التفتازاني س.، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، صفحة ج٢٢٤/١) (الدسوقي، د.ت، صفحة ١٤٢)كذلك يذهب الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) (رحمه الله) إلى أن الموت عدمي؛ فالموت في حقيقته ليس شيئاً مخلوقاً، كونه عدم وزوال، والعدم لا يخلق، ويبين أن معنى (خلقِ الحياة) الواردة في النصوص القرآنية هو: بمعنى خلق الحي؛ كون الحياة هي قوام الحي، وكذلك معنى (خلق الموت) هو: إيجاد أسبابه، وبما أن الموت هو عرضًا للمخلوقِ فعبَّر عن وقوعه بالخلقِ تبعًا مثلما جاء في محكم كتابه العزيز: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ (القرآن الكريم، صفحة سورة الصافات: الآية ٩٦) (بن عاشور، ١٩٨٤، الصفحات ج١٢/٢٩-١٣)، فبين الموت والحياة تقابل الملكة والعدم، وهو بمعنى أن يكون بين وجود شيء (الملكة) وعدم وجوده (العدم)، ومثال ذلك: البصر والعمى، في هذا النوع من التقابل، يكون أحد الطرفين عدمًا أو نفيًا للطرف الآخر،

أي: يكون بين وجود وعدم (الآمدي ا.، د.ت، الصفحات ٥٠-٥١) (الإيجي، ١٩٩٧، صفحة ج١/٣٨٥) (الجرجاني، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، صفحة ١٩٨) (بن عاشور، ١٩٨٤، الصفحات ج٢٩/١٢-١٣).

ثانياً: تحليل طبيعة الخلاف العقائدي مع علماء المدرسة الأشعرية نفسها، ومع المعتزلة والفلاسفة:

تعد آراء الأشاعرة في مسألة حقيقة الموت من المسائل العقدية التي تفرّدوا بتفصيلها بما ينسجم مع أصولهم الكلامية، ويظهر ذلك من خلال تأكيدهم على أن الموت ليس عدماً محضاً، وإنما هو صفة وجودية مخلوقة لله تعالى، وأنه انتقال من حال إلى حال، مع بقاء الروح واستمرار حياتها البرزخية، ويتجلى هذا واضحاً في عدد من كتبهم، والسياق العام لهذه المسألة مرتبط بثلاثة جذور كبيرة عندهم وهي:

١. إثبات أن الله تعالى خالق كل شيء -كون المعتزلة ومن ايدهم قالوا: إن العباد هم الذين يخلقون أفعالهم بقدرتهم، وليس لله ﷻ على أفعالهم قدرة أو سلطان- (الأشعري، ١٤١٣هـ، صفحة ٩٢) (البغدادي ع.، ١٩٧٧م، صفحة ٣٢٨) (الظاهري، د.ت، صفحة ج٣/٣٢) (الجويني، لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، ت: فوقية حسين محمود، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، صفحة ١٢١) (الإيجي، ١٩٩٧، صفحة ج٣/٢١٤، ٢٤٩).

٢. نفي قيام الحوادث بذات الله؛ أي أن الصفات المحدثة تحدث في المخلوقات فقط -إذ جوز الفلاسفة والكرامية قيام الحوادث بذاته تعالى (الجويني، لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، ت: فوقية حسين محمود، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، صفحة ١٠٣، ١٠٩) (الإيجي، ١٩٩٧، صفحة ج١/٤٠٨، ج٣/٥٧، ١٢٩، ١٣٣) (التفتازاني س.، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، صفحة ج٢/١٠٨) (التفتازاني س.، ١٩٨٧م، صفحة ٥١)-، لذلك ذهبوا إلى أن الحياة صفة مخلوقة تحدث بالجسم، والموت كذلك صفة وجودية مخلوقة، تُحدث في الجسم لنقلِه من حال إلى حال. (الجويني، الإرشاد الى قواطع الأدلة في اصول الاعتقاد، تح: د. محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م، صفحة ٣٩٦) (الرازي م.، ١٤٢٠هـ، صفحة ج٢٩/٢٨٠) (الإيجي، ١٩٩٧، الصفحات ج٢/٤٥-٤٦) (الباجوري، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، صفحة ٢٦١).

٣. اثبات أن المعاد جسماني (روح وبدن) -كون الفلاسفة ذهبوا إلى أن المعاد هو روحاني فقط- (ابن سينا ل.، ١٩٤٩م، الصفحات ٤٠-٤١، ٥١-٥٢) (ابن سينا ا.، ١٣٦٤هـ، صفحة ٦٨٢) (ابن رشد، د.ت، الصفحات ٤٩-٥١).

وبيان ذلك:

(أ) طبيعة الخلاف مع من خالف من علماء المدرسة الأشعرية:

الخلاف هنا كان في طبيعة فهم النص وتحليله وتفسيره، ولم يؤدي ذلك إلى خلاف عقدي بارز، إذ الخلاف لم يتجاوز كونه خلافاً لفضياً (اللقاني، ٢٠١٨م، صفحة ج٣/٣٨٣)؛ إذ لم أقف على تصريح يجعل من خلاف بعض علماء المدرسة، يناقض اعتقاد جمهور مدرسته في هذه المسألة.

(ب) طبيعة الخلاف مع المعتزلة:

يتمثل وجه الخلاف العقدي بين المدرسة الأشعرية والمعتزلة في مسألة وجودية الموت أو عدميته في اتجاه بعض المعتزلة واعتقادهم في مسألة أجل -وهو الوقت المحدد الذي أحاط به الله ﷻ بعلمه، وكتبه في اللوح المحفوظ لانتهاء حياة المخلوق فيه (القاضي عبد الجبار، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، صفحة ٧٨١) (الخوارزمي، ١٣٨٦هـ، صفحة ٢٨٤) (المناوي، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، صفحة ٣٩)- المقتول، إذ يعتقد معتزلة بغداد أن للمقتول أجلين، الأول: موت طبيعي بأجله المحدد من الله تعالى، والثاني: موت بالقتل وهذا مخالف لأجله الذي كتبه الله تعالى له، إذ أن أجل المقتول جاء بقدرة واكتساب القاتل، فالأفعال من فعل العبد وخلقه لها (القاضي عبد الجبار، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، صفحة ج١/١٢٧) (القاضي عبد الجبار، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، الصفحات ٧٨٢-٧٨٤) (الظاهري، د.ت، الصفحات ج٣/٣٢-٥١) (الخوارزمي، ١٣٨٦هـ، صفحة ٢٨٥) (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، صفحة ج١/٤٣٨) (الإيجي، ١٩٩٧، صفحة ج٣/٧٠١).ونجد رأي المدرسة الأشعرية واضحاً من خلال قول الإمام الاشعري (رحمه الله) القائل: «أن الميت يموت بأجله، وكذلك المقتول يقتل بأجله» (الاشعري، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، صفحة ج١/٢٢٢)كذلك نجد القاضي الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ) (رحمه الله) يرد ويستدل على أن الأجل واحد، وأن كل إنسان يموت بأجله، بإجماع أهل الحق، فيقول: «ولم يجز باتفاق الأمة، وسائر أهل العقول أن يقال: إن الميت مات بغير أجله، وأنه مقطوع عليه أجله؛ لجواز أن يكون في المعلوم أنه لو لم يمت في تلك الحال لبقي حياً إلى مدة بعدها» (الباقلاني، ٢٠٢٢م، صفحة ج٣/٢٨٠)فالأشاعرة يذهبون إلى إثبات أن الله تعالى خالق كل شيء، بينما المعتزلة ومن ذهب مذهبهم ينسبون خلق أفعال العباد للعباد، وليس لله تعالى على فعل العبد قدرة، إذ نجد من ادعى منهم -المعتزلة- أن الموت عدمي هو سبب قولهم بأن المقتول لم يمت بأجله (الأشعري، ١٤١٣هـ، صفحة ٩٢) (البغدادي ع.، ١٩٧٧م، صفحة ٣٢٨) (الظاهري، د.ت، صفحة ج٣/٣٢)

(الجويني، لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، ت: فوقية حسين محمود، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، صفحة ١٢١) (الإيجي، ١٩٩٧، صفحة ج٣/٢١٤، ٢٤٩) (ابو دقيقة، ١٩٩٠م، صفحة ج٢/٢٥٥) (التهانوي، ١٩٩٦م، صفحة ج١/١٠٣).

(ج) طبيعة الخلاف مع الفلاسفة:

يتمثل الخلاف العقدي بين الأشاعرة والفلاسفة في مسألة وجودية الموت أو عدميته، بإنكار الفلاسفة للمعاد الجسماني، فمذهب الفلاسفة أن الموت هو موت البدن، وأن المعاد هو للنفس فقط، حيث النفس تعاد لجسم يناسبها غير الجسم التي كانت فيه، فالموت عندهم عدم الحياة، فهم يقولون إن الإنسان في الحقيقة هو النفس الناطقة المجردة، وأن البدن آلة لهذه النفس تستعمله لاستكمال جوهرها، فالنفس الناطقة لا تفنى بعد وجودها، فهي جوهر خالص لا وسيلة للهلاك إليه، فترجع إلى فضاء المجرات حين تنفك التعليقات، أما البدن يفنى بصوره واعراضه فلا يعاد. (الأشعري، ١٤١٣هـ، صفحة ١٦١) (ابن سينا ل.، ١٩٤٩م، الصفحات ٤٠-٤٣، ٥١-٥٢) (ابن سينا ا.، ١٣٦٤هـ، صفحة ٦٨٢) (الشهرستاني، ١٤٠٤هـ، صفحة ج٢/١٩٠، ١٩٣) (ابن رشد، د.ت، الصفحات ٤٩-٥١) (الرقب و الشوبكي، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، الصفحات ٢٢٢-٢٢٣)وفي ذلك يذهب ابن سينا (ت: ٤٢٨هـ) إلى: إن هوية الإنسان قائمة على صورته لا على مادته، وأن فناء الصورة يعني فناء الفرد بعينه، وبذلك فإن البعث بإعادة المادة وحدها دون صورتها لا يُعيد الشخص ذاته، مما يؤدي ذلك إلى إشكالية في العدالة في الثواب والعقاب، فيعاقب غير المذنب، ويثاب المسيء. (ابن سينا ل.، ١٩٤٩م، الصفحات ٥١-٥٢) كما ويصف لنا -ابن سينا- النفس قائلاً: «إن النفس الإنسانية، إذا كانت صورة مفارقة غير مادية، فهي خالدة غير قابلة للفساد». (ابن سينا ل.، ١٩٤٩م، صفحة ١٠٩)أما الأشاعرة فالروح عندهم مستقلة، وهي باقية، خُلقت للبقاء، لا تنتقل من فلان إلى فلان -كما هو مذهب الفلاسفة-، ويبين ذلك الإمام الغزالي (رحمه الله) قائلاً: «وأنه يفرق بالموت بين الأرواح والأجسام، ثم يعيدها إليها عند الحشر والنشور، فيبعث من في القبور ويحصّل ما في الصدور» (الغزالي، د.ت، صفحة ١٤)ولهذا نحن نقول لمن مات إنه في الحياة البرزخية، وليس في عدمٍ، فحياة الإنسان هي روحه وجسده (الجبرين، ١٤٩١هـ، صفحة ١٨) (الشايع، ١٤٩١هـ، صفحة ١٣، ٣٧). وبهذا يتبين ما ذهب إليه الفلاسفة في حقيقة الموت وكونه عندهم عدمي، أي: يعدم الحياة من كل شيء دبت به الحياة، وينقل الروح من جسد إلى جسد أخر مخالف للأول، بينما الأشاعرة قالوا: إن الموت وجودي، أي: أنه موجود وينقل الحي من حياة إلى أخرى.

الخاتمة

بعد اكمال دراستي لهذا البحث توصلت إلى جملة من النتائج واهمها:

١. يُعرف الوجود بأنه كون الشيء موجوداً وثابتاً في الواقع، وهو ضد العدم.

٢. ذهب جمهور المدرسة الأشعرية إلى أن الموت وجودي.

٣. من خالف من الأشاعرة فطبيعة خلافه هو خلاف لفضي صوري.

٤. المدرسة الاعتزالية ذهبت إلى أن الموت عدمي، إذ كان خلاف المعتزلة نتيجة اعتقادهم أن العبد خالق لأفعاله، وأن للمقتول اجلين الأول موت طبيعي بأجله المحدد من الله تعالى، والثاني القتل وهو مخالف لأجله الذي كتبه الله تعالى له؛ إذ جاء بقدرة واكتساب وفعل القاتل وليس بتقدير الله تعالى، وقولهم بعدميه الموت هو نتيجة ذلك؛ أذ أن الموت عدم وجود حياته، وليس له وجود حقيقي قائم بنفسه، على عكس أهل السنة والجماعة فأن الموت في الحالتين ينسب إلى الله تعالى.

٥. الفلاسفة أيضاً ذهبوا إلى عدمية الموت؛ لإنكارهم المعاد الجسماني، فمذهبهم أن الموت هو موت -عدم- البدن، وأن المعاد هو للنفس فقط، إذ النفس تعاد لجسم يناسبها غير الجسم التي كانت فيه.

التوصيات:

١. أوصي عند دراسة أي مسألة أن تكون الدراسة مقارنة مع المخالفين وما سبب الخلاف وإلى ماذا توصل.

٢. كذلك يوصي الباحث بدراسة لحقيقة الموت عند الديانات الكتابية الأخرى ومقارنتها مع ما جاء به الدين الإسلامي الحنيف.

المراجع

القرآن الكريم.

ابراهيم بن محمد الباجوري. (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م). حاشية الباجوري المسماة تحفة المريد على جوهرة التوحيد، حققه وشرح غريب ألفاظه: د. علي جمعة محمد الشافعي (المجلد ١). دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

ابن عساكر. (١٤١٦هـ/١٩٩٥م). تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الإمام ابي الحسن الاشعري، تح: د. أحمد حجازي السقا (المجلد ١). بيروت: دار الجيل.

ابو الحسن سيد الدين علي الآمدي. (د.ت). غاية المرام في علم الكلام، تح: حسن محمود عبد اللطيف (المجلد د.ط). القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية.

ابو الحسن علي بن ابي علي محمد الآمدي. (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م). أبكار الأفكار في أصول الدين، تح: أ. د. أحمد محمد المهدي (المجلد ٢). القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.

ابو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري. (١٤١٣هـ). رسالة الى أهل الثغر بباب الأبواب، تح: عبد الله شاكر محمد الجنيدي. المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية.

ابو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري. (١٤٠٧هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (المجلد ٣). بيروت: دار الكتاب العربي.

ابو بكر محمد ابن العربي. (١٤١٨هـ/١٩٩٧م). عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي (المجلد ١). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابو عاصم هشام بن عبد القادر آل عقدة. (١٤١٨هـ). مختصر معارج القبول (المجلد ٥). الرياض: مكتبة الكوثر.

ابو علي الحسين ابن سينا. (١٣٦٤هـ). النجاة من الغرق في بحر الضلالات، تح: محمّد تقيّ دانش. طهران: جامعة طهران.

ابي محمد بن الطيب الباقلاني. (٢٠٢٢م). هداية المسترشدين والرد على اهل البدع والملحدين، تح: عمر يوسف حمدان. عمان–الاردن: مكتبة عبق المسك.

احمد بن زكريا القزويني ابن فارس. (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م). معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر.

احمد بن محمد الفيومي. (د.ت). المصباح المنير، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد. القاهرة: المكتبة العصرية.

احمد بن محمد الهيتمي. (د.ت). الفتاوى الحديثية (المجلد د.ط).

احمد مختار عمر. (٢٠٠٨م). مجمع اللغة العربية المعاصرة (المجلد ١). عالم الكتب.

الخليل بن احمد الفراهيدي. (د.ت). كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي (المجلد د.ط). دار ومكتبة الهلال.

السيالكوتي، و الفناري. (د.ت). شرح المواقف للجرجاني مع حاشيتي السيالكوتي والفناري (المجلد ١). مصر: مطبعة السعادة.

القاضي عبد الجبار. (١٤١٦هـ/١٩٩٦م). شرح الأصول الخمسة، حققه وقدم له: د. عبدالكريم عثمان (المجلد ٣). مصر: مكتبة وهبة.

القاضي عبد الجبار. (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). تنزيه القرآن عن المطاعن. بيروت: دار النهضة الحديثة.

القاضي عبد النبي نكري. (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م). دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص (المجلد ١). لبنان: دار الكتب العلمية.

القرآن الكريم. (بلا تاريخ).

برهان الدين ابراهيم اللقاني. (٢٠١٨م). عمدة المريد لجوهرة التوحيد المسمى الشرح الكبير، تح: بشير برمان (المجلد د.ط). دار الكتب العلمية.

بن يوسف مرعي الكرمي. (١٤١٩هـ/١٩٩٨م). توقيف الفريقين على خلود اهل الدارين (المجلد ١). دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.

خالد بن عبد الرحمن الشايع. (١٤٩١هـ). الحياة البرزخية. الرياض: دار بلنسة.

ركن الدين بن الملاحمي الخوارزمي. (١٣٨٦هـ). كتاب الفائق في اصول الدين، تح: وليفرت مادلونك، مارتين مكدرمت. طهران: مؤسسة مطالعات اسلامي.

زابينه شميتكة. (٢٠١٨م). المرجع في علم الكلام (المجلد ١). (اسامة السيد، المترجمون) لبنان: مركز نماء.

زين الدين ابو عبد الله محمد ابو بكر الرازي. (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). مختار الصحاح، (ت: ٦٦٦هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد (المجلد ٥). بيروت: الدار النموذجية.

سعد الدين بن عمر التفتازاني. (١٤٠١هـ/١٩٨١م). شرح المقاصد في علم الكلام (المجلد د.ط). باكستان: دار المعارف النعمانية.

سعد الدين مسعود التفتازاني. (١٩٨٧م). شرح العقائد النسفية، تح: أحمد حجازي السقا (المجلد ١). القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية.

شمس الدين الشافعي. (١٤١٥هـ/١٩٩٤م). مغني المحتاج الى معرفة معاني الفاظ المنهاج (المجلد ١). دار الكتب العلمية.

صالح الرقب، و محمود الشوبكي. (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). دراسات في التصوف والفلسفة الاسلامية (المجلد ١). غزة: الجامعة الاسلامية.

صدر الدين محمد بن علاء الدمشقي. (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). شرح العقيدة الطحاوية، تح: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني (المجلد ١). مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

عبد الرؤوف المناوي. (١٤١٠هـ/١٩٩٠م). التوقيف على مهمات التعاريف (المجلد ١). القاهرة: عالم الكتب.

عبد القاهر بن طاهر الإسفراييني. (١٩٧٧م). الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية (المجلد ٢). بيروت: دار الآفاق الجديدة.

عبد القاهر بن طاهر البغدادي. (٢٠٠٣). اصول الايمان، تح: ابراهيم محمد رمضان (الإصدار ١). بيروت: دار ومكتبة الهلال.

عبد القاهرة بن طاهر البغدادي. (١٩٧٧م). الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية (المجلد ٢). بيروت: دار الآفاق الجديدة.

عبد الله بن احمد النسفي. (١٤١٩هـ/١٩٩٨م). تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو (المجلد ١). بيروت: دار الكلم الطيب.

عبد الله بن جعفر ابن المرزبان. (١٤١٩هـ/١٩٩٨م). تصحيح الفصيح وشرحه، تح: د. محمد بدوي المختون (المجلد د.ط). القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية.

عبد الله بن عبد العزيز الجبرين. (١٤٩١هـ). تسهيل العقيدة الاسلامية (المجلد د.ط). الرياض: دار بلنسية.

عبد الملك بن عبد الله الجويني. (١٣٦٩هـ/١٩٥٠م). الإرشاد الى قواطع الأدلة في اصول الاعتقاد، تح: د. محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد. السعادة، مصر.

عبد الملك بن عبد الله الجويني. (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م). لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، ت: فوقية حسين محمود (المجلد ٢). لبنان: عالم الكتب.

عرفان عبد الحميد. (١٩٦٧م). دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية (المجلد ١). بغداد: مطبعة الارشاد.

عصام الدين اسماعيل الحنفي، و مصلح الدين بن ابراهيم الحنفي. (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م). حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي، تح: عبد الله محمود مُحَمَّد عمر (المجلد ١). بيروت: دار الكتب العلمية.

عضد الدين عبد الرحمن الإيجي. (١٩٩٧). المواقف، تح: عبد الرحمن عميرة (المجلد ١). بيروت، لبنان: دار الجيل.

علي بن اسماعيل الاشعري. (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح: نعيم زرزور (المجلد ١). بيروت: المكتبة العصرية.

علي بن احمد الظاهري. (د.ت). الفصل في الملل والأهواء والنحل. القاهرة: مكتبة الخانجي.

علي بن محمد الجرجاني. (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). كتاب التعريفات، تح: جماعة من العلماء (المجلد ١). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

للشيخ الرئيس ابن سينا. (١٩٤٩م). رسالة اضحوية في أمر المعاد، تح: سليمان دنيا (المجلد ١). مصر: دار الفكر العربي.

مجد الدين ابو السعادات ابن الاثير. (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م). النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي. بيروت، لبنات: المكتبة العلمية.

مجد الدين ابو طاهر الفيروزآبادي. (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي (المجلد ٨). بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

مجمع البحوث الاسلامية في الآستانة الرضوية. (١٤١٤هـ). شرح المصطلحات الفلسفية (المجلد ١). مشهد: مجمع البحوث الاسلامية.

مجمع اللغة العربية. (د.ت). المعجم الوسيط (الإصدار ٢). القاهرة: دار الدعوة.

محمد ابو زهرة. (د.ت). تاريخ المذاهب الاسلامية (المجلد د.ط). القاهرة: دار الفكر العربي.

محمد البهي. (د.ت). الجانب الإلهي في الفكر الاسلامي. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

محمد الطاهر بن محمد بن عاشور. (١٩٨٤). التحرير والتنوير = تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. تونس: الدار التونسية للنشر.

محمد بن ابي بكر ابن قيم الجوزية. (د.ت). الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالبدائل من الكتاب والسنة. بيروت: دار الكتب العلمية.

محمد بن احمد ابن رشد. (د.ت). فصل المقال، تح: محمد عمارة (المجلد ٢). دار المعارف.

محمد بن احمد الدسوقي. (د.ت). حاشية الدسوقي على أم البراهين (المجلد د.ط). عيسى بابي الحلبي.

محمد بن احمد القرطبي. (١٤٢٥هـ). التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم. الرياض: دار المناهج للنشر والتوزيع.

محمد بن الحسن ابن فورك. (٢٠٠٥م). مقالات الشيخ ابو الحسن الأشعري، تح: احمد عبدالحليم السايح (المجلد ١). القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

محمد بن عبد الكريم الشهرستاني. (١٤٠٤هـ). الملل والنحل، تح: محمد سيد كيلاني (المجلد د.ط). بيروت: دار المعرفة.

محمد بن علي التهانوي. (١٩٩٦م). موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تح: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني (المجلد ١). بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

محمد بن عمر الرازي. (١٤١٥هـ/١٩٩٥م). أساس التقديس في علم الكلام. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.

محمد بن عمر الرازي. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب = التفسير الكبير (المجلد ٣). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

محمد بن عمر الرازي. (د.ت). الأربعين في اصول الدين، تقديم وتحقيق وتعليق: د. أحمد حجازي السقا (المجلد د.ط). القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية.

محمد بن عمر الرازي. (د.ت). معالم اصول الدين، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. لبنان: دار الكتاب العربي.

محمد بن عيسى الترمذي. (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م). سنن الترمذي (المجلد ٢). مصر: شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

محمد بن محمد ابن عرفة. (٢٠٠٨م). تفسير ابن عرفة، تح: جلال الأسيوطي (المجلد ١). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

محمد بن محمد الأزهري. (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م). حاشية ابن الأمير على اتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد (المجلد ١). دار الكتب العلمية.

محمد بن محمد الزبيدي. (١٢٠٥هـ). تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين.

محمد بن محمد الغزالي. (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م). المقصد الأسنى في شرح معاني اسماء الله الحسنى، تح: بسام عبد الوهاب الجابي (المجلد ١). قبرص: الجفان والجابي.

محمد بن محمد الغزالي. (١٤١٣هـ/١٩٩٣م). فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، تح: محمود بيجو (المجلد ١). دار البيروتي.

محمد بن محمد الغزالي. (١٤١٦هـ). مجموعة رسائل الإمام الغزالي، محققة مصححة بإشراف مكتب الدراسات (المجلد ١). بيروت: دار الفكر.

محمد بن محمد الغزالي. (١٩٦٤م). ميزان العمل، حققه وقدم له: الدكتور سليمان دنيا (المجلد ١). مصر: دار المعارف.

محمد بن محمد الغزالي. (د.ت). إحياء علوم الدين (المجلد د.ط). دار المعرفة.

محمد بن محمد الغزالي. (د.ت). الاربعين في اصول الدين (المجلد د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

محمد بن محمد الغزالي. (د.ت). تهافت الفلاسفة، تح: د. سليمان دنيا (المجلد د.ط). القاهرة: دار المعارف.

محمد بن محمد الماتريدي. (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة، تح: د. مجدي باسلوم. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

محمد بن مكرم بن علي ابن منظور. (١٤١٤هـ). لسان العرب (المجلد ٣). بيروت: دار صادر.

محمد عاطف العراقي. (١٩٧٣م). دراسات في مذاهب فلاسفة الشرق (المجلد ٢). مصر: دار المعارف.

محمود ابو دقيقة. (١٩٩٠م). القول السديد في علم التوحيد، تحقيق وتعليق: د. عوض الله جاد حجازي (المجلد ١). مطبعة الادارة العامة لإحياء التراث.

نشوان بن سعيد اليمني. (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله (المجلد ١). بيروت، لبنان: دار الفكر.

هيثم هلال. (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). معجم مصطلح الأصول (تعريفات لغوية – شروحات *لكتب الاصول – نبذات تاريخية*) (المجلد ١). بيروت: دار الجيل.